رسائل إلى الصادقين


رسالة إلى كل أب كريم يؤمن بالله

محمد إبراهيم ماضي



تحقيق ومراجعة

دار الصحابة للتراث بطنطا



رسائل إلى الصادقين

رسالة إلى كل أب كريم يؤمن بالله

محمد إبراهيم ماضي

تحقيق ومراجعة / قسم التحقيق بالدار

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر - والتحقيق - والتوزيع
شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب ١٧٧

ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »(١)

(رواه الشيخان)

(١) حديث صحيح : رواه البخــارى (٨٩٣) ، ومسلم(١٨٢٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة
إلى كل أب كريم يؤمن بالله

أخى الكريم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وبعد فإن الكلمات الصادقة المنبعثة من قلب محب لا تستقر إلا فى قلب السامع المخلص ، وفى فكره وعقله ، فهلا أرهفت لنا سمعك الكريم وفتحت لنا قلبك الطاهر فكلماتنا الحرّى هذه تأتى استجابة لأمر مولانا العظيم ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ [المائدة : ٢] وتنفيذا لأمر رسوله الكريم « الدين النصيحة »(٢) .

هل تدبرنا أخى المؤمن أمر الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم : ٦] وهل استجبنا لهذا الأمر الربانى ؟ فلنمض معاً عبر رحلة الكلمة نحلق فى أجواء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عسى الله أن يهدينا صراطه المستقيم .

---

(٢) حديث صحيح : رواه مسلم (٥٥)

مراحل التربية :

١ - هل انصعت لأمر المصطفى ﷺ فاخترت رفيقة دربك وأم أولادك من بيت تقوى وصلاح فظفرت بذات دين وخلق ؟ إن كان هذا شأنك فاحمد الله لأن الزوجة الصالحة نعم المعين فى مسيرة هذه الحياة . وإن كان نصيبك زوجة أخرى فاصبر واحتسب واسع فى تهذيبها وتربيتها وتعليمها أمور دينها عسى الله أن يهديها وتواصل معك بقية المشوار ، وتذكر الحديث المروى « **خير النساء التى تسره إذا نظر ، وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه فى نفسها ولا مالها بما يكره** »[٣] .

٢ - هل أخلصت نيتك فى إنجاب أولادك وادخرتهم ذخراً لك بعد انتهاء أيامك فى هذه العاجلة وتذكرت « ولد صالح يدعو له »[٤] ، مما لا ينقطع به

(٣) حديث صحيح : أخرجه النسائى (٧٢/٢) ، وأحمد (٢٥١/٢ ، ٤٣٢) ، والحاكم (١٦١/٢)

(٤) جزء من **حديث صحيح** رواه مسلم (١٦٣١) ولفظه « إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » .

عملك بعد الممات[٥] ، إذا فاتك ذلك يا أخى فجدد على ذلك نيتك .

٣ - هل كنت قدوة صالحة أمام أبنائك ، وهل شاهدوك تسعى بجد ونشاط إلى الصف الأول فى الجماعة أو هل شعروا بتعلق قلبك الحى فى المساجد ؟ وهل استيقظوا ، وأنت تصلى بخشوع وإخبات ركعات فى جوف الليل تخضب الدموع الطاهرة لحيتك المباركة ؟ وما عدد أيام صيامك التطوع فى كل شهر حتى يقتدى بك أبناؤك ؟ ثم كيف عاملت أمهم ؟ هل كنت كما أرشدنا المصطفى ﷺ (**خيركم .. خيركم لأهله**)[٦] ، ومعاملتك لوالديك الكريمين ، فهل خفضت لهما جناحَ الذل من الرحمة ولم يسمع أولادك ولو مرة واحدة كلمة أفٍّ لجدهم أو لجدتهم فلعلك أخى

---

(٥) انظر رسالة « ما ينفع المسلم بعد وفاته » من إصدار دار الصحابة للتراث .

(٦) **حديث صحيح** : رواه الترمذى (٣٨٩٥) ، وابن ماجه (١٩٧٧) والدارمى (٢٢٦٠) وقال الألبانى فى صحيح الجامع (٣٣١٤) : حديث صحيح .

الكريم تذكر ما جاء فى الحديث الشريف « **أن أحق الناس بحسن صحابتك أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك** »[٧] .

٤ – كيف تدرجت فى تربية أبنائك تربية إيمانية ؟

فبعد اختيارك للزوجة الصالحة هناك أمور لابد من مراعاتها .

(أ) صلاة ركعتين فى الليلة الأولى من الزواج ودعاء منك وتأمين منها (اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما خلقت له وأعوذ بك من شرها وشر ما خلقت له[٨] ... إلخ) ولا تنس الدعاء المأثور (اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا بسم الله)[٩] .

---

(٧) **حديث صحيح** : رواه البخارى (٥٩٧١) ، ومسلم (٢٥٤٨)

(٨) **حديث حسن** : رواه أبو داود (٢١٦٠) ، وابن ماجه (١٩١٨) وقال الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجه(١٥٥٧) : حديث حسن

(٩) **حديث صحيح** : رواه البخارى (٥١٦٥) ، ومسلم (١٤٣٤)

(ب) ولا تنس أن تؤذن فى أذن المولود اليمنى وتقيم الصلاة فى أذنه اليسرى .

(ج) ويوم السابع من ميلاده عليك بحلق شعره والتصدق بوزنه فضة وتسميته وعمل عقيقتين عن الغلام وعقيقة عن الأنثى[١٠] .

(د) وفى السابعة من عمره المديد تعلمه الصلاة حتى العاشرة فإن أهمل فاضربه ، واحرص على التفريق بين أبنائك فى المضاجع فى هذا السن .

(هـ) فإذا بلغ ابنك مبلغ الرجال فليزدد حرصك عليه فقد أصبح الآن مكلفاً وسهام الشرور تحيط به من كل جانب ونار الشهوة متقدة فى جسده ولعلك تذكر قول الشاعر :

متى يبلغ البنيان يومًا كماله
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم ؟

---

(١٠) انظر رسالة « العقيقة سنة لن تموت » من إصدارات دار الصحابة ، وكتاب تحفة المولود بأحكام المولود للعلامة ابن قيم الجوزية .

وألف بان خلفَهم هادم كفى
فكيف ببان خلفَه ألفُ هادم ؟

فأبعده عن رفقاء السوء وأغانى الشيطان وجلسات الهوى وأفلام الفجور فكلها معاول هدم ، ووجهه إلى جلسات العلم النافع فى بيوت الله ، وإلى صحبة العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ، وذكره فى مقتبل شبابه أن الدين بحاجة إلى زنود الشباب ، وحدة عقولهم ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف : ١٣]

واذكر له قصة غلام الأخدود ، وفتية أصحاب الكهف ، ففى ذلك عبرة وعظة ، ونموذج للثبات على الحق والتضحية من أجله ودرسه سيرة محمد بن القاسم الذى فتح الله على يديه بلاد السند ، وماوراء النهر وهو لم يتجاوز العشيرين من عمره .

(و) وأما فتاتك المصونة ، فعودها بالإضافة إلى ما ذكر على ارتداء حجابها الشرعى منذ الصغر ، وعلمها أن ذلك سمو خلق ، وعفة جسد ، وإشراقة روح ، ودربها على اجتناب الخلوة الحرام سواء مع القريب أو الغريب .

(ز) ساعد أبناءك على الزواج عندما يصبحون قادرين شرعاً على ذلك ، فإن هذا أغض لبصرهم وأحفظ لفروجهم ، وإن تقدم من ترضى خلقه ودينه لخطبة كريمتك فلا تتردد فى الموافقة بعد استئذانها وتذكر الحديث « **إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض** » [١١] .

وتذكر قول الحق سبحانه ﴿ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النور : ٣٢] .

(ح) احرص على إنشاء مكتبة إسلامية فى بيتك العامر تشتمل على أهم المراجع والكتب فى المواضيع والقضايا التى تهم أسرتكم الكريمة وشجع أبناءك على القراءة الجادة المفيدة .

---

(١١) **حديث حسن** : رواه الترمذى (١٠٨٤) ، وابن ماجه (١٩٦٧) وقال الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٨٦٥) : حديث حسن

مفاهيم إيمانية فى التربية :

أخى الكريم لا تنس أن تعلم أبناءك :

١ – أن كلمة التوحيد هى كلمة الحق التى قامت عليها السموات والأرض ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[النحل : ٤٦] وأن هذه الكلمة منهج حياة لعباد الله الصالحين وليست كلمة ترددها الشفاه فقط .

٢ – وأن راية التوحيد الخالص « لا إله إلا الله محمد رسول الله» ترفرف فوق كل الرايات وتطوى كل الأعلام وتحتها يجب أن يقف كل المسلمين فى شرق الأرض وغربها وعنها يدافعون حتى تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

٣ — علم أبناءك وبناتك وتذكر معهم أن الأخوة فى الله تعلو فوق كل حدود جغرافية أو سياسية وفوق فوارق اللون واللغة وفوق الاختلاف فى وسائل العمل والاجتهادات البشرية فى حدود الشرع الحنيف لنصرة دين الله لأن الله أمر بها عباده المؤمنين ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات : ١٠] وقررها رسوله الكريم « **المسلم أخو المسلم** »(١٢) فلنتعلم آداب الأخوة الإسلامية ولنمارسها .

٤ — أننا ننتمى إلى أمة هى خير أمة أخرجت للناس فعلم أبناءك كيف كنا يوم كنا خير أمة أخرجت للناس .

٥ — علمهم وتذكر معهم أن خيرية هذه الأمة كانت بثلاث خصال .

١ — تأمرون بالمعروف

٢ — تنهون عن المنكر

٣ — تؤمنون بالله ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران : ١١] ، فلنتمسك بهذه

---

(١٢) حديث صحيح : رواة البخارى (٢٤٤٢) ، ومسلم (٢٥٦٤)

الخصال الثلاث لنعود خير أمة أخرجت للناس .

٦ - ذكرهم أنهم أحفاد الصديق والفاروق وخالد والمقداد وأنهم الأعلون ما داموا متمسكين بحبل الله المتين ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٩]

٧ - علمهم أن فهم القرآن والسنة طريقهم إلى الجنة إذا ما أقدموا على ذلك بإخلاص نية وعزيمة جهد وممارسة إيمان .

٨ - وأن فهم واقع أمتهم الإسلامية واجب عليهم حتى يدركوا كيف يصوب الأعداء سهامهم إلى قلب الأمة وكبدها ، وذكرهم عند ذلك وتذكر معهم أن أولى القبلتين وثالث الحرمين ومعراج النبى الكريم ﷺ يئن تحت وطأة نير الاحتلال اليهودى الخبيث منذ أكثر من عشرين عاما يستغيث الله ويستنهض همم الرجال: أن هبوا أيها المجاهدون الصادقون لتطهيرى من أبناء القردة والخنازير .

٩ – وما أجمل أن نعوّد أولادنا منذ الصغر على التحدث بلغة عربية وباستعمال مفردات القرآن الكريم بدلاً من استعمال الألفاظ الأجنبية .

ألا تود يا أخى العزيز أن نتحدث بلغة أهل الجنة ؟ فهذه الطريقة بعون الله تقرب بين أبناء المسلمين وتساهم فى تكوين الجيل القرآنى المنشود .

١٠ – علمهم أن العمل الصالح يشمل كل جوانب الحياة من أدعية وأذكار وشعائر تعبدية كالصلاة والزكاة والصوم والحج كما تشمل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فهناك آداب وسلوكيات اجتماعية وأخلاق فردية وعلاقات دولية ، ودعوة وموعظة حسنة ، وجهاد وجلاد ، وعلوم وآداب ، كل ذلك ابتغاء مرضاة الله .

١١ – علمهم ودربهم على الالتزام المخلص بخلق الصبر والصدق والأمانة وآداب الحديث واحترام الكبير والعطف على الصغير والنظافة والنظام والترتيب والتخطيط وغض البصر وحفظ الفرج وطاعة الله ورسوله فى السر والعلن .

١٢ - وكرِّه إليهم الأخلاق الذميمة من الكذب والغيبة والنميمة والتجسس وسوء الظن بالمؤمنين والفحش فى القول وإخلاف الوعد والغدر وموالاة أعداء الله من الشيوعيين والصليبيين واليهود .

١٣ - علم أولادك كيف يذكرون الله عز وجل فى كل أحوالهم وأوقاتهم من حين الاستيقاظ من النوم وحتى الرقود فى الفراش ، وفى السفر والحضر وفى كل المناسبات وتذكروا حديث الرسول ﷺ « **الدعاء هو العبادة** »(١٣) .

١٤ - درب أولادك على ممارسة الهوايات النافعة والتدريبات العملية فى الحياة من ركوب الخيل والسباحة والرماية واستخدام الحاسب الآلى (الكمبيوتر) والتدرب على الآلة الكاتبة وزيارة المكتبات ومعارض الكتب وزيارة المعالم الإسلامية والعناية بحديقة المنزل والصيانة المنزلية وتمارين الجسم الرياضية ووسائل الدفاع عن

---

(١٣) **حديث صحيح** : رواه أبو داود (١٤٧٩) ، والترمذى (٣٢٤٧) وأحمد (٢٧١/٤) وقال الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٣٤٠٧) : حديث صحيح .

النفس ، ذلك أخى المسلم أن معركة المسلمين المقبلة هى معركة عقائدية حضارية شاملة فلنستعد لها من الآن .

١٥ - وعلم أبناءك أن التأمل يهدى للإيمان فلينظروا فى صفحات كتاب الكون المفتوح وليتأملوا فى القمر والنجوم والجبال والسهول والمطر والشجر وليسبحوا الخالق العظيم ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾

[آل عمران : ١٩٠ ، ١٩١]

١٦ - وعودهم على تنظيم أوقاتهم وتوزيعها بين أداء العبادات والمذاكرة وحل الواجبات والاستمتاع بوسائل اللهو(*) المباح والمساعدة فى بعض أعمال المنزل ولا تنس أن يحرصوا على النوم المبكر فهو أمر هام ولكنه غائب من حياة معظم أسرنا ولعله من أهم الأسباب التى تعوق المسلمين عن صلاة الفجر فى المساجد .

(*) انظر رسالة : « اللهو المباح فى العصر الحديث مما يوافق الشرع الحنيف » ، من إصدار دار الصحابة للتراث .

١٧ - وعند حلول الأجازة الصيفية فيسّر لهم الالتحاق بالمراكز الصيفية فى المدارس وحلقات العلم فى المساجد وصحبة الأخيار الصالحين وخذهم لزيارة الأقارب وصلة الأرحام وساعدهم على الالتزام بورد يومى فى تلاوة القرآن الكريم وحفظ أحاديث من السنة المطهرة ولتقم معهم بزيارة الآثار الإسلامية والتاريخية فى ربوع بلادنا الإسلامية وابتعد بهم عن السهر الملهى عن ذكر الله وحافظ معهم على النوم المبكر ما استطعت .

١٨ - وعلمهم أن الدعوة إلى الله هى أشرف عمل وأزكى مهنة لأنها مهمة رسل الله الكرام وأتباعهم من الصالحين ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف : ١٠٨]

١٩ - تذكر أن الخليل إبراهيم عليه السلام عندما جاءه الأمر الربانى عن طريق الرؤيا بذبح ولده ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ [الصافات : ١٠٢] عرض الأمر على ولده إسماعيل حتى يشركه معه فى الاستسلام لله سبحانه وتعالى ويأخذ أجر التسليم لله وثواب الصبر وجاءت

إجابة الابن المؤمن ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات : ١٠٢] عند ذلك هَمَّ إبراهيم عليه السلام بتنفيذ الأمر ، ترى أين كانت عاطفة الأبوة عنده ؟ هل فقدها ؟ لا - ولكن أمر الله عز وجل فوق كل عواطف البشر ، تذكر ذلك ياأخى وأنت توقظ ابنك لصلاة الفجر فى أيام الشتاء الشديدة البرودة ، فعسى أن تنشط فى ذلك ولا تتردد ولا تنس هذا الموقف وأنت تدرب ابنك على تحمل الصعاب لنصرة الإسلام فى ميادين الجهاد المختلفة .

٢٠ - تذكر دائماً أن خير الوصايا هى ما ورد فى القرآن الكريم من وصايا لقمان الحكيم لابنه .

﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ ﴾

[لقمان : ١٣]

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾

[لقمان : ١٧]

﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴾ [لقمان : ١٨]

﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان : ١٩]

﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان : ١٦]

فليحفظ أبناؤنا هذه الوصايا وليعملوا بها عسى الله أن يحفظهم من كل سوء .

٢١ – وتذكر دائما أيضا وصايا الرسول ﷺ لابن عمه العباس وهو غلام وهو يوصيه :

« يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك . احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك .. رفعت الأقلام وجفت الصحف »[١٤]

---

(١٤) **حديث صحيح** : رواه الترمذى (٢٥١٦) وأحمد (٢٩٣/١) ، والحاكم (٥٤١/٣) وقال الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢٠٤٣) : حديث صحيح .

ما أجملها وأغلاها من وصية وفى رواية أخرى : احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم أن ماأخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا[١٥] .

٢٢ - علمهم أن حضارة الكفر البغيضة مهما علت ناطحات سحابها وزاد مخزون ترساناتها النووية فإنها حضارة جاهلية تقود أهلها إلى الدمار وأن دفة سفينة القيادة ما زالت تنتظر الأمة الوسط ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ** ﴾ [البقرة : ١٤٣]

٢٣ - علم ابنك أخى الكريم أن ديار المسلمين تعود بالسير على منهج القرآن العظيم ﴿ **وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ** ﴾ [الأنفال : ٦٠] ، ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ** ﴾ [الممتحنة:

---

(١٥) **إسناده صحيح** : رواه أحمد (٢٨٠٤) وقال العلامة أحمد شاكر فى تحقيقه للمسند (٤/٢٨٨) : طريق عبد بن يزيد عن ابن لهيعة ونافع عن قيس عن حنش الصنعانى عن ابن عباس : هذا إسناد صحيح .

١] ومنهج الرسول الكريم ﷺ « **إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف** »[١٦] « **رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها** »[١٧] ، « **ومن مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق** »[١٨] ، وذكر أبناءك - إن أردت لهم الحياة الإيمانية الطيبة - برسالة الخليفة « هارون الرشيد » التى أرسلها إلى الامبراطور الرومانى عندما رفض دفع الجزية لبيت مال المسلمين « من عبد الله هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم : أما بعد فالجواب ما ترى لا ما تسمع » .

وبعدها انطلق هارون الرشيد يقود جيش الإسلام العظيم الذى حقق الله به النصر ، فمن لفلسطين وأفغانستان ، ومن للأندلس وأذربيجان ؟ !

٢٤ - بشروهم أن المستقبل لهذا الدين وعلموا أبناءكم وحفظوهم أحاديث الرسول ﷺ التى تبشر بذلك : « **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود**

---

(١٦) حديث صحيح : رواه مسلم (١٩٠٢)
(١٧) حديث صحيح : رواه البخارى (٢٨٩٢)
(١٨) حديث صحيح : رواه مسلم (١٩١٠)

فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود »[19] ؛ وبشر هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة والنصر والتمكين[20] وحديث الخلافة « تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله تعالى ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون ملكا عاضا فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله تعالى ، ثم تكون ملكا جبرية فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله تعالى ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة »[21] .

٢٥ - تذكر أن من صفات المربى الناجح : الحلم والأناة والرفق والبعد عن العنف والأخذ أيسر الأمور مالم

---

(١٩) **حديث صحيح** : رواه مسلم (٢٩٢٢)

(٢٠) **حديث صحيح** : رواه أحمد (١٣٤/٥) ، والحاكم (٣١١/٤) وقال الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٢٨٢٥) : حديث صحيح .

(٢١) **حديث صحيح** : رواه أحمد (٢٧٣/٤) وصححه الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥)

يكن إثما - الابتعاد عن الغضب - التخول بالموعظة الحسنة - أنه يُعَلّم بالقدوة قبل أن يعلم بالكلمة فاحرص على أن تتصف بهذه الصفات .

٢٦ - وأخيرا هلا خصصت أخى الكريم من وقتك الثمين ساعة من كل أسبوع لتجلس مع أهلك وأولادك جلسة إيمانية تذكرون الله عز وجل كما أمر وتتلون آيات من الذكر الحكيم بخشوع وتدبر ، وتفهمون طرفا من أحاديث الرسول ﷺ وتحلقون فى آفاق سيرته العطرة وقصص أصحابه الكرام ، ثم تتذكرون آلام الأمة الإسلامية ووسائل كيد أعدائها ، فإذا لم تكن عندك القدرة العلمية لذلك فاستعن بكتب الدعاة الصادقين والعلماء العاملين أو أشرطتهم الإسلامية .

آيات قرآنية عن الأسرة

أخى الكريم :

وبعد : فدعنا نحلق فى الأجواء الإيمانية لبعض آيات من كتاب ربنا سبحانه وتعالى عسى أن تكون لنا فيها عبرة وعظة وتذكرة وذكرى ولننظر ولنتدبر فى هذه الآيات التى تتحدث عن مسئولية الأب تجاه أسرته فى الدنيا :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾
[التحريم : ٦]

فالخطاب إذن للمؤمنين فمن كان مؤمنا فليقبل معنا وليتدبر ، ومن كان غير ذلك فليبتعد عنا وليتدبر ، والأمر أولًا أن يقى المؤمن نفسه من النار ، وكيف يكون ذلك ؟ الإجابة تجدها فى منهاج الله قرآناً وسنة؛ آيات بينات وأحاديث شريفة ، ولكن إذا جاز لنا أن

نقول كلمة فإننا نذكر بقول على رضى الله عنه المقتبس من الكتاب والسنة حيث يقول فى تعريفه لما هية التقوى وحدودها :

التقوى هى :

الخوف من الجليل (الله تعالى) ، والعمل بالتنزيل (بالكتاب والسنة) والرضا بالقليل (القناعة من متطلبات الدنيا) والاستعداد ليوم الرحيل ، (الرحيل عن الدنيا) فإن ثابرنا أخى الكريم على هذه القضايا الأربعة بتجرد قلب وإخلاص وجدان وانطلاقة روح ، فإننا سنكون قدوة صالحة لأهلينا وعندها بإذن الله سنتمكن من السير بهم فى طريق الإيمان ودرب الإسلام وخطى الإحسان نعبد الله كأننا نراه ، مطيعين تائبين عابدين ، كيف لا ؟! والملائكة الغلاظ الشداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

ومن أهم ما يجب علينا اتباعه فى تربية أزواجنا وأولادنا الصلاة ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه : ١٣٢] لاننا عند ذلك نطمع أن نكون من أهل هذه الآية ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ

ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الطور : ٢١] ، ولا ريب أن ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف : ٤٦] ، فإذا لم نتق الله فى هذه الأمانة (المال والبنون) فماذا سيحدث ؟ لننظر فى هذه الآية أيضا .

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٢٨] فالأموال والأولاد زينة ولكنهم أيضا اختبار وامتحان فى الحياة الدنيا وقد يكون الأزواج والأولاد عدوٌّ للمؤمن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ [التغابن : ١٤]

فالحذر الحذر أن يكون هذا ، حالنا ، فالزوجة التى تتهاون فى صلاتها والتى تُدْبر عن تعاليم الله وتسعى إلى الأسواق متبرجة ، عدو ، ويا حسرة إن ركن إليها الزوج فصار لها عبداً وعلينا أن نتذكر دائماً حديث الرسول ﷺ **« ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من**

النساء »[٢٢] ، والأولاد الذين يواصلون الليل والنهار أمام شاشات الرائى « التلفاز » يشاهدون الأفلام الآثمة ويطاردون بنات المسلمين فى الطرقات أعداء . ولقد سمعنا أن بعض الآباء لا همَّ لهم إلَّا الدعاء على أبنائهم أن يتوفاهم الله لأنه لا تمضى أيام إلا والشرطة تتعقبهم مرة فى قضية لا أخلاقية ومرة فى قضية مخدرات وثالثة فى سطو واعتداء .

فالحذر الحذر أيها الأخ الكريم حتى لا تندم عند ذلك ولات ساعة ندم . وهذه آية أخرى تنقلنا فى جو آخر فانظر إلى يعقوب عليه السلام عندما حضرته الوفاة ، ترى ما القضية التى تشغل باله ولا يريد أن يفارق الحياة حتى يطمئن عليها ؟ هل هى التركة والميراث ؟ لا فالأنبياء لا يورثون ، وما تركوه صدقة ، أم الحكم والسلطان .. إن هذه القضية هى عبادة الله ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾ [البقرة : ١٣٣] هذه هى القضية

---

(٢٢) حديث صحيح : رواه البخارى (٥٠٩٦) ، ومسلم (٢٧٤٠)

فماذا كان جواب الأبناء الصالحين ﴿ قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٣] .

ولننتقل إلى موقف تزل فيه الأقدام وتتعثر فيه الخطى ، حين تتعارض مصلحة من مصالح الدنيا مع مهمة من مهام الدين ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة : ٢٤] .

لقد عددت الآية ثمانى أمور للدنيا (الآباء - الأبناء - الإخوان - الأزواج - العشيرة - الأموال - التجارة - المساكن) ووضعتها كلها فى كفة وفى الكفة الأخرى وضعت (حب الله والرسول والجهاد فى سبيل الله) ثم

جاءت بالتهديد والوعيد المخيف لمن آثر محبة كل ما ذكر من الأصناف الثمانية على محبة الله ورسوله والجهاد ، فلينظر كل منا فى حاله ولا أزيد .. !

ذلك أن الله لا يحابى أحداً من خلقه حتى رسله الكرام ، وحتى أولى العزم من الرسل فهذا نوح عليه السلام عندما اختار ابنه الجبل ظناً منه أنه سيعصمه من الماء فكان من المغرقين ، فدعا نوح ربه ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [هود: ٤٥] فما كان جواب الحق تعالى ؟ :

﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [هود : ٤٦]

فاستجاب نوح لأمر الله تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾

[هود : ٤٧]

وإذا كان هذا حال نوح مع ابنه الكافر . فما موقف إبراهيم عليه السلام مع أبيه آزر ؟

فلنقرأ القصة كما رواها البخارى . عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « **يلقى إبراهيم أبيه آزر يوم القيامة ، وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك لا تعصنى ؟ فيقول أبوه : فاليوم لا أعصيك ، فيقول إبراهيم : يارب إنك وعدتنى أن لاتخزنى يوم يبعثون فأى خزى أخزى من أبى الأبعد ، فيقول الله تعالى : إنى حرمت الجنة على الكافرين** » **ثم يقال** « **يا إبراهيم ما تحت رجليك ؟ فينظر فإذا بذيخ (ذكر الضبع أو الذئب الجرىء) متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار** »[٢٣] .

والقصة لا تحتاج إلى تعليق ولكننا نذكر أن نوحا عليه السلام لم ينفع ولده الكافر وأن إبراهيم عليه السلام لم ينفع أباه الكافر .

وإذا استعرضنا بعض الآيات القرآنية التى تتحدث عن مسئولية الأب فى الدنيا ، فلننظر فى بعض الصور

(٢٣) **حديث صحيح** : رواه البخارى (٣٣٥٠)

القرآنية عن أحداث يوم القيامة وموقف الإنسان من أبيه والأم من ابنها .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ [الحج : ١] وهل شاهدت أحن من أم على ولدها الرضيع ؟ إنها من هول يوم القيامة تذهل عنه ومشهد آخر : ﴿ فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ [عبس : ٣٣ : ٣٧] .

وإذا كان هذا حال كل امرىء فللكافر شأن آخر حيث يتمنى أن يفدى نفسه بكل عزيز ﴿ يوم تكون السماء كالعهن ، وتكون الجبال كالمهل ، ولا يسأل حميم حميماً . يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه ، وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ، ومن فى الأرض جمعياً ثم ينجيه ﴾ [المعارج : ٨ : ١٤] إنها صورة مفزعة حقا .

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن تجعلنا من الآمنين يوم الفزع الأكبر .

أحاديث نبوية للأسرة المسلمة

١ - « كلكم راع وكلكم مسئول عن راعية ، فالرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعيه فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »(٢٤)

فهل أنت سلطان فى مملكتك الصغيرة ترعى شئونها وتؤدبُ الصغير وتنصح الكبير ؟ ولا تنس أنك على ثغر هام من ثغور الإسلام فلا يؤتين الإسلام من قبلك .

٢ - **« من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن ، وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جِدته كن له حجاباً من النار يوم القيامة »(٢٥) .**

فليتق الله كل منا فى تربية بناته لنفز بالجنة .

---

(٢٤) حديث صحيح : رواه البخارى (٨٩٣) ، ومسلم (١٨٢٩)

(٢٥)حديث صحيح : أخرجه أحمد (٢/٢٣٥) ، (٤/١٥٢) ، والترمذى (١٩١٦) ، وابن ماجه (٣٦٦٩) .

٣ – عن الربيع بنت معوذ قالت : « **أرسل رسول الله ﷺ صبيحة يوم عاشوراء إلى قرى الأنصار : من كان أصبح صائماً فليتم صومه ومن كان أصبح مفطراً فليصمُ بقية يومه ، فكنا نصومه بعد ذلك ونصوِّم صبياننا الصغار منهم ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن (أى الصوف) فإذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياه حتى يكون عند الإفطار** »[٢٦] .

فانظر كيف كان الجيل الأول من السلف الصالح يربى أبناءه ولنقتدى بهم عسى أن نعز فى الدنيا كما عزوا ، ونفوز بالآخرة كما فازوا إن شاء الله .

٤ – « **سبعة يظلهم الله فى ظله ، فذكر منهم : شاب نشأ فى عبادة الله** »[٢٧] فمن لا يحب أن يكون أبناؤه فى ظل عرش الرحمن يوم تدنو الشمس من رؤوس العباد ميلاً واحدًا علمًا بأنها تبعد الآن عنا ٩٣ مليون ميل فتحسس رأسك ياأخى .

(٢٦) **حديث صحيح** : رواه البخارى (١٩٦٠) ، ومسلم (١١٣٦)

(٢٧) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (١/١٦٨) ، ومسلم (١٠٣١) وغيرهما .

٥ — « **أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله** »[٢٨]

فما أعظم هذه الكلمة إنها كلمة التوحيد التى كانت منهج حياة للصحابة والتابعين فلتكن أول كلمة ينطقها أبناؤنا وآخر كلمة أيضا ، ولتكن حياتهم كلها مصداقا لهذه الكلمة .

٦ — روى أحمد عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها : « **يا عائشة ! ارفقى فإن الله إذا أراد ببيت خيراً دلهم على باب الرفق** »[٢٩] وفى رواية « إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق »[٣٠] .

فليكن الرفق وسيلتك الأولى فى حل مشاكل بيتك وأى البيوت يخلو من مشاكل ؟

---

(٢٨) **حديث صحيح** : أخرجه الترمذى (٣٥٨٥) ، والبيهقى (٨٩/٤) فى سننه .

(٢٩) **حديث صحيح** : رواه أحمد (١٠٤/٦) ، وصححه الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٢٣/٢) .

(٣٠) **حديث صحيح** : رواه أحمد (٧١/٦) وصححه الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٢٣/٢)

٧ - « **والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين** »[٣١] صدقت يا رسول الله - والله إنك لأحب إلينا من كل ذلك .

٨ - « **ليس من أمتى من لا يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه** »[٣٢] فلنحرص على هذه الخصال الثلاثة .

٩ - « **سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله .**

« **إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه ، ورجل دعته امرأة ذات**

---

(٣١) حديث صحيح : رواه البخارى (١٥) ، ومسلم (٤٤)

(٣٢) حديث صحيح : رواه أحمد (٣٢٣/٥) ، والحاكم (١٢٢/١) وقال الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٥٤٤٣) : حديث صحيح .

حسب وجمال فقال إنى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه »[٣٣] .

فلتكن يا أخى إماماً عادلًا فى بيتك ولتعلق قلبك بالمسجد ولتربى ابنك ليكون شاباً ينشأ فى طاعة الله وعبادته ..

١٠ – وعن معاذ رضى الله عنه قال : أوصانى رسول الله ﷺ بعشر كلمات :

١ – لا تشرك بالله شيئاً وإن قُتلت وحرقت .

٢ – ولا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك .

٣ – ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمداً فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله .

٤ – ولا تشربن خمراً فإنه رأس كل فاحشة .

---

(٣٣) **حديث صحيح** : رواه البخارى (٦٦٠ ، ٦٨٠٦) ، ومسلم (١٠٣١) ، ومالك فى الموطأ (٢/٩٥٢)

٥ – وإياك والمعصية فإن بالمعصية حل غضب الله .

٦ – وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس .

٧ – وإن أصاب الناس موت وأنت فيهم فاثبت .

٨ – وأنفق على عيالك من طولك .

٩ – ولا ترفع عنهم عصاك أدباً .

١٠ – وَأَخِفْهُم فى الله[٣٤] .

فما أعظم هذه الوصايا النبوية وطوبى لمن أعانه الله فالتزم بها .

---

(٣٤) حديث صحيح : رواه أحمد (٢٣٨/٥) وقال الألبانى فى إرواء الخليل (٨٩/١) ح (٢٠٢٦) : حديث صحيح بمجموع طرقه وشواهده .

من قصص الغلمان الأبطال

أخى الكريم :

ما رأيك فى استعراض بعض من نماذج قصص الأطفال والفتيان الصالحين عسى أن نقصها على أبنائنا ليقتدوا بها بعد رسول الله ﷺ ، ويتعلموا كيف تكون عزة المسلم ، وكيف تكون تضحيته بكل ما يملك فى سبيل الله . وسنذكر على سبيل المثال فقط ثلاثة قصص :

١ – غلام الأخدود .

٢ – قصة المعاذين .

٣ – غلام من الأندلس .

ألست معى أخى الكريم أن هناك فرقًا كبيراً بين من يتربى على القرآن والسنة وعلى قصص الغلمان الصالحين من تاريخنا الإسلامى المجيد ، وبين من يأخذ زاده من أفلام رعاة البقر وتمثيليات هايدى الحزينة وصاحب الأحزان ريمى ، ومغامرات رامبو والفوازير المسماة زورا وبهتانا فوازير رمضان ، فلنتق الله في هذه الوجوه النيرة

والعقول المتفتحة والقلوب البريئة ، ولا نضيع أماناتنا ، ولا نعق أبناءنا صغاراً ثم نأكل أصابعنا ندما عندما يعقنا أبناؤنا كباراً فكما تدين تدان ، والآن دعنا نعيش مع هذه الحكايات الثلاثة التى أسأل الله سبحانه أن يستمتع بها أبناؤنا ويتعلموا منها .

١ - غلام الأخدود :

كان ملك فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر ، فلما كبر قال للملك : إنى قد كبرت فابعث إلى غلاماً أعلمه السحر فبعث إليه وسمع كلامه فأعجبه وكان إذا أتى الساحر مر إلى راهب ، فقال إذا خشيت الساحر فقل : حبسنى أهلى ، وإذا خشيت أهلك فقل : حبسنى الساحر ، فبينما هو على ذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب : أى بنى أنت اليوم أفضل منى ، قد بلغ من أمرك ما أرى ، وإنك ستبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل

عليّ ، وكان الغلام تبرىء الأكمه – من ولد أعمى – والأبرص – من بجسمه بياض – ويداوى الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك وكان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال : ما هنالك أجمع إن أنت شفيتنى ، فقال إنى لا أشفى أحداً إنما يشفى الله تعالى ، فإن آمنت بالله تعالى دعوت الله فشفاك ، فآمن بالله تعالى ، فشفاه الله تعالى ، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك ! من رد إليك بصرك قال : ربى قال : أو لك رب غيرى ؟ قال ربى وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجىء بالغلام فقال له الملك : أى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرىء الأكمه والأبرص وتفعل ، فقال إنى لا أشفى أحدًا إنما يشفى الله تعالى ، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجىء بالراهب فقيل له ! ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار ووضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ، ثم جىء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جىء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا

فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف الجبل فسقطوا وجاء يمشى إلى الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله تعالى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به فاحملوه فى قُرقُور وتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه ، فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت ، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشى إلى الملك ، فقال : ما فعل أصحابك فقال: كفانيهم الله ، فقال للملك : إنك لست بقاتلى حتى تجمع الناس فى صعيد واحد وتصلبنى على جذع ثم خذ سهما من كنانتى ، ثم ضع السهم فى كبد القوس ثم قل . بسم الله رب هذا الغلام . ثم ارمنى فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنى فجمع الناس ، فى صعيد واحد وصلبه على جذع ثم وضع السهم فى القوس ، وقال : بسم الله رب هذا الغلام ، ثم رماه فوقع السهم فى صدغه (أى ما بين العين إلى شحمة الأذن) فمات ، فقال الناس : آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له أرأيت ماكنت تحذر قد والله نزل بك حذرك ، قد آمن الناس فأمر بالأخدود فى أفواه السكك فخدّت

(شُقَّت) وأضرم فيها النيران ، وقال : من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها أو قيل له : اقتحم ، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبى لها ، فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام :

يا أماه اصبرى ، فإنك على الحق[٣٥] وفى رواية عبد الرزاق[٣٦] قال : فذلك قول الله ﴿ قُتل أصحاب الأخدود ، النار ذات الوقود ﴾ حتى بلغ ﴿ العزيز الحميد ﴾ [سورة البروج : (٤، ٨)]

٢ - قصة المعاذين (معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح) :

(روى هذه القصة عبد الرحمن بن عوف قال « بينما أنا واقف فى الصف يوم بدر نظرت عن يمينى وعن شمالى ، فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما ،

---

(٣٥) **حديث صحيح** : رواه مسلم (٣٠٠٥) ، وأحمد (١٧/٦)

(٣٦) **حديث صحيح** : رواه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٧٥١) ، والترمذى (٣٣٤٠) وقال الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢٦٦١) : حديث صحيح .

تمنيت أن أكون بين أضلع منهما ، فغمزنى أحدهما فقال : يا عم ، هل تعرف أبا جهل ؟ قلت : نعم ، ما حاجتك إليه يا ابن أخى ؟ قال : أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ ، والذى نفسى بيده لئن رأيته ، لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منا ، فتعجبت لذلك فغمزنى الآخر فقال لى مثلها ، فلم أنشب أن نظرت إلى أبى جهل يجول فى الناس فقلت : ألا إن هذا صاحبكما الذى سألتمانى فتبادراه بسيفهما فضرباه حتى قتلاه . ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال : أيكما قتله ، قال كل واحد منهما : أنا قتلته قال : هل مسحتما سيفيكما ؟ قالا : لا فنظر فى السيفين ، فقال : كلاكما قتله)(٣٧) .

٣ — غلام من الأندلس :

يوم كانت راية التوحيد ترفرف فوق ربوع الأندلس ، قدم جاسوس من قبل ملك الإفرنج فشاهد غلاماً مسلماً يبكى ، فقدم له الحلوى والهدايا ولكن

---

(٣٧) حديث صحيح : رواه البخارى (٣١٤١) .

الغلام رفضها واستمر فى بكائه فسأله الجاسوس ما الذى تريده وماذا يبكيك ؟ فقال الغلام بعزة المسلم إننى أتدرب على رمى السهام كل صباح استعداداً للمعركة مع الكفار واليوم شاهدت طائرين فوق تلك الشجرة فرميتهما بسهم واحد عسى أن يسقط الاثنان معا ، ولكن سقط واحد منهما وفر الآخر . فلهذا حزنت لأنى عجزت أن أصيد الطائرين بضربة واحدة وأخشى أن يفاجئنا العدو فلا أقتل منهم الكثير ، فمضى الجاسوس مذعوراً ، وهو يتمتم إذا كان هذا حال صبيان المسلمين فكيف بالرجال ؟

قبل الوداع

أخى الكريم :

وبعد أن عشنا معاً رحلة الكلمة المؤمنة مع قبسات من كتاب الله العزيز وارتشفنا من رحيق روض النبوة الحانية أقول وأتساءل : وماذا بعد ؟ عندما نمثل بين يدى الحق سبحانه وتعالى فى موقف الحشر الرهيب هل ستكون هذه الرسالة وما فيها من أوامر ربانية ونصائح نبوية هل ستكون حجة لنا أم علينا ؟ إن الطريق إلى سعادة الدنيا والدرب الصاعد إلى الفردوس الأعلى يبدأ من توحيد الله سبحانه وتعالى كما أمر والإخلاص له فى السر والعلن والعزيمة الصادقة فى العمل الصالح والممارسة الإيمانية فهيا نشمر عن ساعد الجد ونقفز فى سفينة النجاة مع عباد الله الصالحين شراعها الأبيض ترفرف عليها راية التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وبحر الدنيا عميق وأمواجه عاتية ولكن ما ظنك بمن كان الله معهم فى عونه وتوفيقه ولننشد فى رحلة العودة .

اللهم لولا أنت ما اهتدينا

ولا تصدقنــا ولا صلينــا

فأنزلن سكينــة علينـــا

وثبت الأقدام إن لاقينــا

وقبل أن ألقى إليك بتحية الوداع أسألك أخى الكريم إن وجدت خيراً فى رسالتى ألا تنسنى من صالح دعائك ولله الفضل والمنة ، وإن وجدت فيها شيئا من الخطأ فاستغفر الله لأخيك فالخطأ من نفسى المقصرة ومن الشيطان ، ونصلى ونسلم على خير خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .


والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ، ،

أخوكم

محمد بن إبراهيم ماضى

الرياض

١٤١١/١/١ هـ



دار الصحابة للتراث

بطنطا

للنشر . والتحقيق . والتوزيع

ت: ٣٣١٥٨٧ _ ص.ب ٤٧٧

شارع المديرية

فاكس : ٣٣٨٧٦٩ ٠٤٠